المطاردات ، فيتفرغ لبناء إمبراطوريته الشرقية ، وسلم بونابرت بالأمر الواقع وعول على العمل الحازم للقضاء على تحركات مراد بك فى الصعيد وإتمام الاستيلاء على بلاد الشام .

وكما كان بونابرت رجل حرب ، كذلك كان بارعا فى مجال السياسة ، وكان بعيد النظر بحيث رأى أنه ما دام شيخ البلد إبراهيم بك قد هرب إلى بلاد الشام ... وأنه لم يبق أمامه فى الميدان غير مراد بك عدوه اللدود الذى كلفه وجيشه خسائر لا تقدر بثمن — فقد صمم على أن يتخلص منه سلميا ، وقد صارح بونابرت نفيسة بذلك ، وسألها أن تتدخل عند زوجها ليقبل مهادنته وأن يكون له وحده الحكم على الوجه القبلى تحت إدارة الفرنسيين فوعدته خيرا .

وراحت نفيسة تفكر فى الأمر ، وبونابرت يتعجلها ، ولكنها كانت تعمل على مماطلته ، وتسرع متجهة إلى ميدان الجهاد[1] لتقف إلى جانب الشعب ، فتمد المقاومة بالمال والسلاح ، وتجتمع بالعلماء وشيوخ الأزهر تحرضهم وتشجعهم وتدعوهم إلى المثابرة فى جهاد الغاصب .

ولكنها ذات يوم حملت إلى بونابرت أن زوجها يرغب فى إنهاء هذا الصراع الذى طال أمده ، ويقبل شروط بونابرت بأن يكون حاكما للوجه القبلى .

واتفق بونابرت ومراد ... وسعد بونابرت بالاتفاق وتصوره النهاية

---

(١) مقالة السيدة سنية قراعة العدد ١٩٢ نوفمبر سنة ١٩٧٤ مجلة العربى . بعنوان : « مسلمات خالدات » .